المرأة واسهاماتها العمرانية في دولة المماليك البحرية (٦٤٨هـ-٧٨٤هـ/١٢٥٠م-١٣٨٣م)*

ا.م.د.عفاف عبد الجبار عبد الحميد•

الملخص:

لقد افصحت إسهامات المرأة الحضارية في نواحي الحياة المختلفة عن مكانتها السامية ودورها المتميز في اغناء الفكر العربي الاسلامي واثبتت دورها الريادي للنهوض بمجتمعها وخدمته .

استمرت المرأة في عهد المماليك البحرية تتمتع بنصيب وافر من الحرية والاحترام هذه الحرية التي كفلتها لها الشريعة الاسلامية منذ ان وطئت اقدام المسلمين ارض مصر ،مما كان له ابلغ الأثر في مشاركتها الفاعلة في الحياة السياسية فضلا عن مشاركتها في الحياة العامة بجوانبها المختلفة ، فنجدها تولي اهتمامها بالجوانب العلمية والثقافية والفنية، فضلا عن اهتمامها بجوانب حياتها الاجتماعية، وهذا ما نلمسه فيما تركته من عمائر مختلفة التي دلت بشكل لا يقبل الشك على نضج الوعي الفكري والمعرفي لدى نساء ذلك العصر.

ان الاهتمام بإشادة المباني والمنشآت العمرانية لم يقتصر على النساء اللاتي كن من اصل مملوكي فحسب بل تعداه إلى سائر نساء المجتمع المصري ممن كانت لديهن سعة في المال، ومنزلة اجتماعية وعلمية ايضا، وحازت العمارة الدينية التي تنوعت ما بين مساجد ومدارس وخانقاه وربط على اهتمام المرأة بالمرتبة الأولى ثم جاءت بعدها باقي المنشآت العمرانية الأخرى مرتبة كالأحكار والدور والقصور وبنيت هذه المنشآت وفق الطراز المعماري الذي ساد في العهد المملوكي، والذي يتميز بتنوع الزخارف واستخدام الحجارة المنحوتة جيدا، وتغلب اللونين الأبيض و الأسود على معظم المباني.

كما وعملن على ان تكون هذه الصروح العمرانية مركزا لنشر العلم من خلال إقامة حلقات الدرس في المساجد والمدارس وتزويدها بأكفأ الشيوخ والمدرسين فضلا عن توفير الكتب التي يحتاج اليها طلبة العلم، وأقمن إلى جوار هذه المنشآت المكاتب لتعليم الأيتام، وأحواض السبيل بهدف الأجر والثواب، كما شيدن الربط لإيواء النساء ممن لا مسكن لهن، هذا فضلا عن المنشآت العمرانية الأخرى التي أقيمت بهدف

* القى البحث بالنيابة د.اسراء حسن فاضل

• الجامعة المستنصرية كلية الآداب/قسم التاريخ afafhamid1@yahoo.com

اقتصادي بحت، وحرصن على استمرار هذه المنشآت في تأدية اغراضها الذي أنشأت من أجلها فأوقفن عليها الأوقاف الكثيرة .

تتألف الدراسة من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ،خصص المبحث الاول لعرض تاريخي حول اوضاع مصر السياسية في عهد المماليك البحرية، والإشارة للمرأة ومكانتها الاجتماعية في عهد المماليك البحرية، فضلا عن عرض للعمارة المملوكية سماتها وخصائصها، أما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة العمارة الدينية، وتناولت في المبحث الثالث العمارة المدنية للمرأة .

الكلمات الدالة :

المرأة ، العمار، مسجد، مدرسة ، المماليك البحرية .

تمهيد:

بتولي شجر الدر حكم مصر بدأت مرحلة جديدة في تاريخ البلاد المصرية ، وهي تاريخ دولة المماليك الأولى أو البحرية (٦٤٨هـ- ٧٨٤هـ / ١٢٥٠م - ١٣٨٢م) الذي عد العصر الذهبي لتاريخ مصر في العصور الإسلامية، لازدهار أحوال البلاد في كافة نواحيها السياسية، والاقتصادية، والإدارية، والفكرية، وأصبحت فيه البلاد المصرية محط أنظار العلماء من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية.

وزخرت البلاد المصرية في عهد المماليك البحرية بتراث معماري كبير نوعاً وكماً الذي عد امتداد واستمرار للتراث المعماري المتوارث مما سبقهم من دول، وتأتي في مقدمتها الدولة الفاطمية، ومن بعدها الدولة الايوبية، التي امتزجت فنونهم المعمارية بالفن المعماري المملوكي ،فأوجدت نوعا جديداً من العمارة لها طابعها الخاص، كما اتسمت العمارة المملوكية بتنوع أصولها وطابعها العام ووظيفتها .

لقد تناول الباحثون بمختلف ثقافاتهم وانتماءاتهم بالدراسة والبحث منشئات المماليك العمرانية، وافردوا لها الكتب والمجلدات وعنوا بذكر ادق تفاصيلها ،فأشادوا بعمليات الترميم والتجديد التي أوليت الى تلك المنشآت، وحظيت إسهامات المرأة العمرانية بجزء من هذا الاهتمام والدراسة .

بيد ان الدراسات التي تناولت إسهامات المرأة العمرانية اتسمت بالجزئية والفردية فاقتصرت على تسليط الضوء على إسهامات اشهر نساء ذلك العصر ، من دون ان تكون هنالك دراسة جامعة وشاملة لإنجازات كافة نساء عصر المماليك البحرية العمرانية .

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي لم تخلُ من صعوبات جمة تمثلت في إغفال اغلب المؤرخين عن ذكر المرأة وأعمالها في مؤلفاتهم الا على نحو ضيق، لأسباب تتعلق بتقاليد ذلك العصر من جهة ،ولعدم وجود المؤلفات التي اختصت

بالمرأة بشكل خاص من ناحية أخرى ،ولتناثر المعلومات حول المرأة وإنجازاتها المختلفة ومن ضمنها العمرانية بين اسطر الكتب والمؤلفات .

وكان لمساهمة المرأة في إقامة المنشآت العمرانية ان أضافت للعمارة المملوكية لمستها الفنية والجمالية، وعكست مدى تمتعها بحقوقها التي أخذت بالتزايد بمرور الزمن .

المبحث الأول:-

أوضاع مصر السياسية في عهد المماليك البحرية:

بدأت دولة المماليك الاولى (البحرية) (٦٤٨هـ-٧٨٤هـ/١٢٥٠م – ١٣٨٢م) باعتلاء شجر الدر عرش مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وخلال الثمانين يوما التي استمر فيها حكم شجر الدر اثبتت مقدرة فائقة في ادارة شؤون البلاد المختلفة في الوقت الذي كانت البلاد المصرية تمر بأصعب ظروفها بعد تعرضها لهجوم الصليبيين في الحملة الصليبية السابعة[١] سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، وتحت ضغوط وانتقادات فضلا عن تفضيل مصلحة البلاد قررت شجر الدر التنازل عن الحكم الى زوجها المعزايبك [٢] (٦٤٨هـ - ٦٥٥هـ/١٢٥٠م – ١٢٥٧م) الذي تمكن من التغلب على الثورات والاضطرابات الداخلية التي واجهت حكمه لاسيما التي قام بها افراد البيت الايوبي[٣] وفي عهد السلطان المظفر قطز(٦٥٧هـ -٦٥٨هـ١٢٥٩م-١٢٦٠) تعرضت البلاد المصرية لخطر المغول بقيادة هولاكو الذي نجح في الاستيلاء على بلاد الشام وهددت جيوشه حدود مصر، فتصدى له المماليك بقيادة المظفر قطز وتمكن من هزيمة المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وتتبع فلولهم المهزومة حتى نهر الفرات[٤].

استمرت تهديدات المغول للبلاد المصرية حتى بعد هزيمتهم في عين جالوت، فقد تكرر هجومهم على بلاد الشام في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ/١٢٦٠م -١٢٧٧م) الذي نجح في التصدي لهم وهزيمتهم وابعاد خطرهم[٥] عن حدود بلاده كما واجه خطر الصليبيين المتواجدين في قلاع وحصون بلاد الشام

---

[١] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٣٢ – ٣٣٤.

[٢] المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣، ص٤١٣.

[٣] وضع الى جانبه طفل ينتمي الى البيت الايوبي لقب بالأشرف موسى، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٦٦، ص٢٦٨؛ احمد مختار، في تاريخ الايوبيين والمماليك،ص١١٣ – ص١٢٥.

[٤] ابن سباط، صدق الاخبار ، ج١، ص٣٩١ – ٣٩٢.

[٥] تعرضت البلاد المصرية سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م لهجوم المغول، للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٧٤.

وتمكن من السيطرة على بعض هذه الحصون[٦] أو عقد الاتفاقيات مع البعض الاخر[٧]. كما وضع حدا وبشكل نهائي لتمردات مملكة النوبة

واجبرها على الخضوع له ودفع الجزية وانشأ ديوان خاص بالنوبة لمراقبة دفعها للجزية[٨].

عزم السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨هـ - ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩م – ١٢٩٠م) تحرير بلاد الشام من بقايا الصليبيين المتواجدين في بعض الحصون والقلاع وتمكن من تحقيق هدفه[٩] ولم تبقى له الا مدينة عكا[١٠] التي تولى مهمة فتحها من بعده الاشرف خليل[١١] (٦٨٩هـ-٦٩٣هـ/١٢٩٠م– ١٢٩٣م) سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، مما ادى الى استقرار الاوضاع السياسية في البلاد المصرية من الناحية الخارجية واتجه سلاطين المماليك الى عقد التحالفات والاتفاقيات مع ملوك وسلاطين الدول المجاورة[١٢].

بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون شهدت البلاد فراغا سياسيا لم يستطع احد من السلاطين ملئه، وتولى حكم البلاد المصرية مجموعة من السلاطين اتسموا بالضعف وعدم القدرة على ادارة مقدرات البلاد فتولى ادارتها الاتابك[١٣] أو كبار امراء المماليك فشجع هذا الوضع الامير برقوق على عزل المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون (٧٨٣هـ - ٧٨٤هـ/ ١٣٨١م – ١٣٨٢م) آخر سلطان في دولة المماليك البحرية، واعلن نفسه سلطاناً للبلاد المصرية[١٤] سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م باسم السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤هـ - ٧٩١هـ/ ١٣٨٢م – ١٣٨٨م) وبحكمه ينتهي حكم دولة المماليك الاولى (البحرية) ويبدأ حكم دولة المماليك الثانية (الجراكسة)(٧٨٤هـ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢م – ١٥١٧م).

---

[٦] سيطر على حصن انطاكية وقيسارية وغيرها من المدن .للمزيد ينظر: أبو الفدا، المختصر ، ج٤، ص٧، ص١٠.

[٧] المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٠.

[٨] ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٦٨؛ ابن خلدون، تاريخ، ص١٤٦٦.

[٩] ابن حبيب، تذكرة ، ج١، ص٩٧، ص١٠٢، ص١٠٨، ص١٢٢.

[١٠] عكا: بفتح اوله وتشديد ثانيه، هي بلد على ساحل الشام من عمل الاردن. للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج٦، ص٣٤٣.

[١١] ابن حبيب، تذكرة، ج١، ص١٣٧.

[١٢] سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي ، ص٢٢٥ وما بعدها.

[١٣] الاتابك: ومعناه امير اب والمقصود ابو الامراء وهو اكبر الامراء المقدمين بعد نائب السلطنة مكانة. للمزيد ينظر: القلقشندي)، صبح الاعشى ، ج٣، ص١٨.

[١٤] ابن الصيرفي، نزهة النفوس ، ج١، ص٣٦.

شهدت البلاد ابان حكم المماليك البحرية ازدهارا ثقافيا منقطع النظير حيث اصبحت القاهرة قبلة للعلماء والمفكرين من كافة انحاء البلاد الاسلامية[١٥]، كما ازدهرت احوال البلاد الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية[١٦] وتكدست الاموال في خزائن السلاطين المماليك مما ادى الى قيام نهضة[١٧] عمرانية شملت كل البلاد المصرية، لم تقتصر على السلاطين فحسب وانما شملت ايضا عامة الناس، فتركوا لنا العديد من الكنوز المعمارية لازالت آثار بعضها ماثلة للعيان حتى الوقت الحاضر.

المرأة ومكانتها الاجتماعية في عهد المماليك البحرية:

منحت الشريعة الاسلامية للمرأة حقوقها كاملة، ومحت ما لحق بها من ظلم في العصور التي سبقت الاسلام، فأخذ اولي الامر واصحاب العقول المتنورة من المفكرين المسلمين على عاتقهم اعطاء المرأة حقوقها بما يتوافق مع ما جاء في الشريعة الاسلامية، مما اعطى للمرأة المسلمة وضعا اجتماعيا مختلفا عن غيرها من النساء في المجتمعات الاخرى، واصبحت لها الحرية في القيام بجميع الاعمال بشرط عدم تعارضها مع مبادئ الشريعة الاسلامية، بدءا من التمتع بحقوقها الاجتماعية، وحقها في ادارة شؤونها وشؤون عائلتها وذويها، وانتهاءً بتمتعها بكامل حقوقها السياسية والادارية والاقتصادية والفكرية.

فكان لها الدور السياسي الفاعل في ادارة البلاد، وقيادتها في احلك الظروف، وانقاذها البلاد حتى تجاوزت الازمة، فضلا عن مساهمتها في ابداء الرأي وتقديم المشورة والنصح لأولي الامر الذين لم يتوانوا في كثير من الاحيان عن العمل بنصيحتها، كشجر الدر[١٨]، التي اخفت وفاة الملك الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٧هـ - ٦٤٧هـ/١٢٣٩م – ١٢٤٩م)، في الوقت الذي كانت البلاد المصرية تتعرض لهجوم الصليبيين واحتلالهم دمياط[١٩] سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، وادارت البلاد لحين وصول ابن الملك الصالح توران شاه (٦٤٧هـ - ٦٤٨هـ/ ١٢٤٩م – ١٢٥٠م) من بلاد الشام، وبعد قتله وقع اختيار المماليك عليها لتكون اول ملكة تحكم البلاد المصرية وبتنازلها عن الحكم للمعزايبك[٢٠](٦٤٨هـ - ٦٥٥هـ/ ١٢٥٠م – ١٢٥٧م)

---

[١٥] السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١، ص٤٣٧، ص٤١١، ص٤٢٢، ص٤٤١.

[١٦] سعيد عبد الفتاح ، دولة المماليك البحرية، ص١٨٩.

[١٧] السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٣ – ٢١٠.

[١٨] قتلت سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. للمزيد ينظر؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٣٧.

[١٩] المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٣٧.

[٢٠] ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٣٣.

ضربت اروع الامثلة على الادارة الناجحة والعمل على تجنيب البلاد للازمات السياسية وويلات الحروب. وكذلك وقوف ام الملك السعيد خوند بركة الى جانب ابنها ضد معارضيه من الامراء، وتمكنت بفضل نصحها ومشورتها من الوصول الى حل يرضي جميع الاطراف [٢١].

وللمرأة اسهاماتها الفكرية والثقافية في المجتمع المملوكي فساهمت مساهمة جادة الى جانب الرجل في اغناء الفكر العربي الاسلامي وبرعت المرأة في علوم الحديث والفقه والشعر والادب كست الخطباء[٢٢] وجويرية بنت الشهاب ابي الحسن احمد[٢٣] وفاطمة بنت الشهاب احمد بن القاسم[٢٤].

وللمرأة انجازات عديدة على الصعيد الاجتماعي مثل القيام بأعمال البر والاحسان واقامة المنشآت العمرانية لأهداف انسانية بحتة، فضلا عن العامل الديني، ولغرض ضمان استمرار هذه المنشآت في تأدية وظائفها التي انشأت من اجلها فقد اوقفت عليها الاوقاف الكثيرة ، وكانت نساء المماليك في مقدمة النساء اللاتي تزعمن القيام بهذه الاعمال، كخوند طغاي[٢٥] زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون وام ابنه انوك التي حجت سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٢م وانفقت في حجها مبلغ الف دينار وستمائة وثمانين الف درهم انفقتها على وجوه البر[٢٦]، وخوندة بركة[٢٧] ام السلطان الاشرف شعبان(٧٦٤هـ-٧٧٨هـ/١٣٦٢م-١٣٧٦م) التي انفقت في حجها سنة ٧٧١هـ/١٣٦٨م من الاموال ما ظل حديث الجميع لسنوات عدة[٢٨]، وكذلك قيام زهراء بنت السلطان الناصر محمد قلاوون بأنشائها سبيل الست في طريق منى سنة

---

[٢١] احداث سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م .للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٢٢٩.

[٢٢] ست الخطباء: بنت الشيخ تقي الدين السبكي، توفيت سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م. للمزيد ينظر: ابن حجر، ج١، ص٢٥.

[٢٣] جويرية بنت الشهابي: ابي الحسن احمد بن احمد الهكاري، انفردت برواية النسائي، توفيت في ٢٢ صفر سنة ٧٧٣هـ/ م. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص١٨٠.

[٢٤] فاطمة بنت الشهاب احمد: بن القاسم توفيت سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م . للمزيد ينظر: ابن حجر، انباء، ج١، ص٢٤٩.

[٢٥] خوند طغاي: ام انوك زوجة السلطان محمد بن قلاوون، توفيت بوباء عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وتركت مالا كثيرا. للمزيد ينظر: المقريزي، السلوك، ج٤، ص٩٦.

[٢٦] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٩٩.

[٢٧]خوندة بركة: ام الاشرف شعبان وزوجة الاتابك الجاي اليوسفي توفيت سنة ٧٧٤هـ/١٤٦٩م،للمزيد ينظر :ابن تغري بردي ،ج١، ص٢٩٩.

[٢٨] ابن تغري بردي، المنهل، ج٣، ص٣٥٦.

٧٦١هـ/ ١٣٥٩م ليستفيد منه الحاج وأوقفت عليه الأوقاف العديدة لضمان استمراره في القيام بوظائفه.[٢٩]

اما الجواري من النساء في البلاط المملوكي فقد اصبح لعدد منهن مكانة متميزة وكلمة مسموعة مثل الست مسكة

قهرمانة القصر في عهد السلطان الناصر محمد التي تولت ادارة شؤون القصر كإقامة الولائم والاحتفالات وبلغت من الاهمية بان كان يرجع اليها في كل صغيرة وكبيرة تخص القصر المملوكي [٣٠].

وزاولت المرأة في البلاد المصرية مختلف المهن التي كانت تقوم بها اما بهدف الاجر او للحصول من ورائها على

اجر يعينها وعائلتها على العيش، فعملت في التدريس والقاء المحاضرات على النساء والرجال[٣١]، وتولت العناية بالمرضى في البيمارستانات وتقديم الطعام والشراب لهم والحفاظ على نظافتهم[٣٢] وسلكت بعضهن طريق التصوف فأصبحت شيخات[٣٣] أو لجأ بعضهن للعمل في الغناء والعزف[٣٤]، فضلا عن عمل اخريات في الاسواق والتجارة والبيع والشراء[٣٥] أما في الريف فقد كانت تعمل الى جانب الرجل في الارض وتتولى تربية الحيوانات الى جانب عملها في المنزل وكانت على العموم تتمتع بحقوق اقل مما كانت تتمتع به المرأة في المدينة[٣٦].

العمارة المملوكية سماتها وخصائصها:

يعد عصر المماليك العصر الذهبي للعمارة الاسلامية في البلاد المصرية، فهو يمثل مدى التناغم والتمازج الذي وصلت اليه فنون العمارة الاسلامية، فالعمارة المملوكية هي نتاج للموروث المعماري الاسلامي للدول التي سبقت دولة المماليك في

---

[٢٩] عائشة مانع عبيد، المرأة في مكة ، ص١٨٧.

[٣٠] المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٠٨.

[٣١] ابن حجر، انباء، ج١، ص١٦٣، ص٢٥، ص٦٥، ص٢٤٩.

[٣٢] عائشة مانع، المرأة، ص١٨٨.

[٣٣] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٣٠٣.

[٣٤] دنيا بنت الاقباعي تقدمت في الغناء واصبحت لها مكانة عند السلاطين ولاسيما الاشرف شعبان الذي الغى مكس المغاني بسببها. توفيت سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.للمزيد بنظر :ابن حجر ، ابناء، ج١، ص١٦٣.

[٣٥] كانت فاطمة بنت محمد بن ابي بكر بن عثمان السخاوي تتولى تعليم بنات جارها التطريز والتنبيت. للمزيد ينظر: السخاوي، الضوء ،ج١٢، ص١٠٢؛ احمد عبد الرزاق، المرأة ، ص٤٥.

[٣٦] سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري ، ص١٥٥.

البلاد المصرية ولاسيما العمارة الفاطمية، اضف اليه ما حمله المماليك من ارث معماري من البلاد التي نشأوا فيها فضلا عن مؤثرات معمارية ثانوية كالسلجوقية والمغولية[٣٧] اللاتي ادخلتا طرزها المعمارية للعمارة المملوكية عن طريق الصلات الحضارية بين الدولتين او عن طريق اسرى الحملات المغولية الذين حاولوا مد سيطرتهم الى مصر وبلاد الشام[٣٨].

واعتز المماليك بالإرث المعماري الاسلامي الذي ورثوه ولم يغيروه وتمسكوا بالثوابت الاساسية للعمارة الاسلامية التي

تتعلق بالتصميم والتخطيط وجاءت اضافاتهم في جوانب اخرى بعيدا عن هذه الثوابت وعملوا على تطوير الطرز المعمارية المتوارثة من الفاطميين والايوبيين[٣٩] بما يتلاءم والتطور الذي شهده عصر المماليك في مختلف الجوانب، وحرصوا على ان يتوفر عنصر الجمال كسمة اساسية الى جانب الهدف الرئيسي الذي انشأت من اجله صروحهم المعمارية.

ونتيجة لذلك كانت اغلب المنشآت العمرانية المملوكية تتكون في الغالب من صحن[٤٠] يتوسط البناء لتوفير الاضاءة والتهوية، يحيط به الايوانات[٤١] وتتوزع حول الصحن مرافق او عناصر البناء المختلفة[٤٢]، كما ضمت منشآتهم على الفناء الذي استخدم لتوفير الاضاءة والتهوية ايضا[٤٣].

ويتم الدخول الى منشآتهم العمرانية عن طريق مداخل أو ابواب خارجية وعادة ما تتكون تلك المباني على ثلاثة مداخل اثنان جانبيان وواحد رئيسي بنيت عليه المأذنة لتميزه وأصبح يطلق على المداخل تسمية المداخل التذكارية، فميزوا المدخل الرئيسي وجعلوا كتلة بنائه تخرج من سمة[٤٤] الواجهة ووضعوا في اعلى المدخل قطعة من الرخام كتب فيها اسم المنشئ وسنة الانشاء[٤٥]، كما استمر استخدام

---

[٣٧] سعد زغلول عبد الحميد، دراسات ، ص٥٤٣.

[٣٨] منى محمد بدر، أثر الحضارة ، ج٣، ص٢٠٩.

[٣٩] سعد زغلول عبد الحميد ، دراسات، ص٥٤٣.

[٤٠] الصحن: تعني القصعة الواسعة المفتوحة أو وسط الدار. للمزيد ينظر؛ علي ثويني، معجم ، ص٤٤٥.

[٤١] الايوان: هو فضاء معماري مقبى مفتوح. للمزيد ينظر؛ علي ثويني، معجم، ص١٢٢.

[٤٢] علي ثويني، معجم، ص٤٤٥.

[٤٣] سامي عبد الله المغلوث، اطلس ،ص٢٨١ ؛ حسن باشا، مدخل ، ص١٢٧.

[٤٤] سامي عبد الله، اطلس، ص٢٨١؛ حسن باشا، مدخل، ص١٢٧.

[٤٥] عاصم محمد رزق، اطلس العمارة ، ج٢، ق٢، ص١٢٩٣.

المدخل المنكسر الذي توارثوه من الايوبيين[٤٦]، إلا انهم اضافوا اليه الدهليز[٤٧] المزين بالزخارف الهندسية والفراغات لتوفير الهدوء والسكينة وتهيئة النفس لتلقي الدروس أو اقامة الشعائر الدينية.

كما نلاحظ اهتمام المماليك بواجهات المباني العمرانية التي اقاموها وحرصوا على شمولها بالخطوط الاسلامية والآيات القرآنية فضلا عن الزخارف والاشكال الهندسية لتضفي صفة جمالية الى بنائهم[٤٨].

أما المأذنة فقد تميزت هي الاخرى في نمط بنائها فاتسمت بجمالها ورشاقتها واقيمت على قاعدة مربعة الشكل تعلوها عدد من الطبقات المضلعة والمستديرة[٤٩].

واستمر استخدام مواد البناء مما هو متوفر في بيئتهم والمتمثلة بالآجر والحجر والخشب[٥٠] والاعمدة التي

استخدمت في بناء المساجد، والمصنوعة محليا، بعد ان كانت تستورد من مناطق أخرى[٥١].

المبحث الثاني:-

العمارة الدينية:

أظهرت المرأة في عهد المماليك البحرية اهتماما كبيرا بالعمارة الدينية التي ارتبطت بالجانب الروحي للإنسان وعقيدته الدينية، وتعددت اشكال العمارة الدينية ما بين جامع، مسجد، مدرسة، رباط، خانقاه، قبة، او مدفن التي انشأت بهدف الاجر والثواب باعتبارها صدقة جارية تبقى لصاحبها حتى بعد وفاته، ولهذا نلمس حرص كل من اقام العمائر الدينية ان يوقف عليها الاوقاف التي تسمح لها بالاستمرار في اداء الغرض الذي انشأت له في البداية، ودفع اجور الموظفين الموكلين بالاعتناء بهذه العمائر ورواتب المدرسين والعمال والطلبة في بعض الاحيان، فضلا عن القيام بعمليات صيانة وترميم تلك الصروح العمرانية اذا لزم الامر.

---

(٤٦) سامي عبد الله، اطلس، ص٢٨١؛ حسن باشا، مدخل، ص٨٧.

(٤٧) الدهليز :هو ممر او مجاز مغطي يقع بين فضائين عماريين، وما يميزه انه يكون طويلا بالمقارنة بعرضه، وهو عادة يلي المدخل .للمزيد ينظر :علي ثويني ،معجم ،ص٣٢٥ .

(٤٨) محمد حسين جودي، الفن العربي ، ص١٢٣؛سامي عبد الله اطلس تاريخ العصر المملوكي، ص٢٨١.

(٤٩) سعد زغلول عبد الحميد ، دراسات، ص٥٤٧.

(٥٠) سامي عبد الله، اطلس، ص٢٨١؛ حسن باشا، مدخل، ص٨٧.

(٥١) علياء عكاشة، العمارة الاسلامية ،ص٢٩ .

ويأتي المسجد الجامع في مقدمة العمائر الدينية التي اهتمت المرأة بأنشائها، وذلك لتأدية غرضين الأول ديني وهو إقامة الشعائر الدينية، والأمر الثاني تعليمي حيث كانت المساجد منارة لإلقاء الدروس المختلفة على يد افضل الفقهاء والعلماء لاسيما العلوم الدينية.

وتبعا للتطور الذي حصل بتتابع الاجيال ظهرت المدرسة كمؤسسة تعليمية اجتماعية ادت دورا كبيرا في تثقيف وتعليم الأولاد مختلف العلوم، وانشأت في البداية على يد الامراء والملوك المسلمين، ثم انشأت من قبل النساء والرجال الميسوري الحال، كما ظهرت الربط والخانقاه لتؤدي دورا مهما في الجانب الفكري فضلا عن دورها الاجتماعي المهم، في حين اكتفت بعض العمائر الدينية بهدفها الديني في انشائها كالمدفن او الضريح والقبة.

١.الجوامع:

أ- جامع الست حدق:

ويأتي هذا الجامع في مقدمة الجوامع التي انشأت من قبل النساء في عهد المماليك البحرية، وينسب الى الست

حدق مربية السلطان الناصر محمد بن قلاوون التي كانت لها مكانة متميزة في البلاط المملوكي[٥٢] استمرت بعد وفاة

السلطان الناصر، فوقفت بإخلاص الى جانب ابنه السلطان الناصر حسن ضد معارضيه من المماليك، وآثرت السجن معه

على التخلي عنه، حتى توفيت في السجن[٥٣].

التصميم المعماري للمسجد:

يقع المسجد في خط المريس الى الغرب من قنطرة السد خارج مدينة مصر[٥٤]، ويتألف من واجهتين، تضم الواجهة الرئيسية على المدخل الرئيسي، وهو عبارة عن باب ذو مصراعين وضعت فوقه لوحة رخامية ذات كتابات تأسيسية بخط النسخ المملوكي البارز، يليه الصحن الذي يحيط به اربع أواوين، وفي الناحية الجنوبية الشرقية يقع ايوان القبلة المستطيل الشكل الذي يقع في ضلعه الجنوبي الشرقي

[٥٢] المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٣٧.

[٥٣] عاصم محمد رزق، اطلس العمارة الاسلامية، ج٢، ق١، ص٧١٦.

[٥٤] المقريزي، الخطط، ج٤، ص١٣٧.

المحراب المؤلف من حنيه نصف دائرية، والى اليمين من المحراب وضع منبر خشبي المصنوع بطريقة الحشوات المجمعة[٥٥].

يضم الايوان الثالث على دكة المبلغ[٥٦] وباب صغير يؤدي الى السطح والمأذنة، والى الناحية الشمالية الغربية منه اقيمت حجرة ضريحيه عليها قبة خشبية تتوسطها مقصورة[٥٧]خشبية حديثة اقيمت فوق قبر المنشأة[٥٨].

اما المأذنة فقد اتسمت ببساطة التصميم اقيمت على قاعدة مربعة الشكل، خالية من الرخام والكتابات والعناصر المعمارية تعلوها دورتان اسطوانيتان الاولى اعرض من الثانية في نهايتها قمة خشبية[٥٩].

ب- جامع الست مسكة:

وهي احدى جواري السلطان الناصر محمد بن قلاوون، انشأت مسجدها بالقرب من قنطرة آق سنقر[٦٠] على الخليج الكبير خارج القاهرة[٦١]، تم الانتهاء منه في العاشر من جمادي الآخر سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م. ولشهرة هذا المسجد فقد اطلق على الحارة التي انشأ بها هذا المسجد اسم حارة مسكة، وكذلك اطلق على السوق المجاور للحارة نفس الاسم[٦٢].

٢-المدارس:

أ- مدرسة ام السلطان:

وعرفت بذلك نسبة إلى خوند بركة ام السلطان الاشرف شعبان بن حسين التي أمرت ببنائها سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م في خطة التبانة الواقعة خارج باب زويلة بالقرب

---

[٥٥] عاصم محمد رزق، اطلس العمارة الاسلامية، ج٢، ق١، ص٧١٦.

[٥٦] دكة المبلغ: تستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الامام اثناء تأدية الصلاة لتوصيلها الى الصفوف الخلفية. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٣٢٢.

[٥٧] المقصورة: مكان مسقف ومغلق له شكل قبوة او قبة او سنام. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٧٢١.

[٥٨] علي مبارك، الخطط التوقيفية، ج٣، ص٩١؛

[٥٩] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق١، ص٧١٦.

[٦٠] آق سنقر: بن عبد الله الناصري نسبة الى استاذه السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان احد المقربين منه ،وزوج لا حدى بناته، توفي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٤٩٦.

[٦١] المقريزي، خطط، ج٤، ص١٣٨.

[٦٢] علي مبارك، الخطط، ج٣، ص٩٢.

من قلعة الجبل[٦٣]، واختصت بتدريس المذهبين الشافعي والحنفي وتولى التدريس فيها خيرة علماء ذلك العصر[٦٤].

الطراز المعماري للمدرسة:

يتألف طراز المدرسة المعماري من الخارج على ثلاثة واجهات حجرية تتوجها شرفات[٦٥] على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ومزينة بكتابات بخط النسخ تمثل آيات قرآنية.

وتضم الواجهة الخارجية على مدخل رئيسي[٦٦] فريد من نوعه وعلى جانبي المدخل مكسلتان[٦٧] اليمنى مزينة بآيات قرآنية واليسرى كتب عليها اسم السلطان الاشرف شعبان، وبين هاتين المكسلتين توجد باب ذات مصراعين مصنوعة من الخشب تحوي كل واحدة منهما على شريطين من النحاس واحد من الاعلى والاخر من الاسفل[٦٨]، ويعلو الباب لوحة ذات كتابات نسخية بارزة تشير الى منشئ هذه المدرسة تؤدي هذه الباب الى دركاة[٦٩] مربعة تتصدرها دخلة معقودة بعقد مدبب فيها مصطبة ذات جلسة رخامية، وعلى يمينها باب يوجد على جانبيه مكسلتان حجريتان في اعلاها كتابة نسخية بارزة، ويؤدي هذا الباب الى السطح والمأذنة[٧٠]، وعلى يسارها يوجد باب آخر تؤدي الى دهليز مستطيل على جداره الجنوبي لوحة من الرخام مزينة بكتابات نسخية تدل على منشأ المدرسة، وفيها اوامر بالنهي عن حل اوقاف المدرسة او التصرف فيها بغير شروط الوقف[٧١]، ويؤدي هذا الباب الى صحن مربع مكشوف فيه اربع ابواب فوق كل واحد منها كتابات نسخية مكررة تدل على منشئ هذه المدرسة، ويحيط بالصحن اربع أواوين اولها ايوان القبلة الذي يقع

---

[٦٣] ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٥٥.

[٦٤] المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٥٨.

[٦٥] شرفات: وحدات هندسية متكررة تحيط بأعلى ذروة المبنى واحيانا تستبدل الذروة بهذه الشرفات. للمزيد ينظر؛ علي ثويني، معجم، ص٤٣٢.

[٦٦] ينظر شكل رقم (١) .

[٦٧] مكسلتان: وهي مصطبة على جانبي المدخل في المسجد والمدارس والخوانق، وقد شاع استعمال هذا الاصطلاح بالخصوص في العصر العثماني. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٧٢٥.

[٦٨] عاصم محمد رزق، ج٢، ق١، ص١٢٩١.

[٦٩] دركاة: فراغ مستطيل يوظف لأغراض الاستراحة لاسيما في بيوت مصر المملوكية. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٣١٨.

[٧٠] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٩١.

[٧١] علي مبارك، الخطط، ص٦٠.

في الناحية الجنوبية الشرقية الذي يقع فيه محراب مجوف ذو حنية نصف دائرية ذات عقد مدبب يرتكز على عامودين رخاميين مثمنين، وعلى يمينه منبر خشبي بسيط،[٧٢] والى يمينه وضعت دكة المبلغ المصنوعة من الخشب ايضا. وجميع هذه الاواوين مزينة جدرانها بكتابات قرآنية كريمة[٧٣].

ملحقات المدرسة:

١-القبتان:

والحقت بالمدرسة قبتان واحدة شمالية خصصت لدفن خوند بركة وابنتها خوند زهرة، واخرى جنوبية خصصت لدفن السلطان الاشرف شعبان وابنه المنصور حاجي، واقيمت هاتين القبتين في الناحية الجنوبية الغربية للمدرسة، ويتم الوصول اليها عبر مدخل فرعي يؤدي الى فتحة باب ذات عتب[٧٤] حجري مزرر[٧٥] تغطيه ظله من الخشب محمولة على ثلاثة كوابيل [٧٦]خشبية وتؤدي هذه الباب الى دركاة مربعة يقع في ناحيتها الشمالية الغربية باب آخر تؤدي الى قبة خوند، وابنتها تحوي على محراب مجوف، وتتقدمها غرفة صغيرة خصصت للخادم[٧٧]، وفي الناحية الجنوبية الشرقية من الدركاة فيوجد باب يؤدي الى القبة السلطانية التي خصصت لدفن السلطان الأشرف شعبان وابنه، والقبتان متشابهتان في التصميم والبناء والزخرفة عدا القبة الشمالية اكبر حجما من القبة الجنوبية[٧٨].

٢-المئذنة:

والحقت فيما بعد بالمدرسة، وتتألف من قاعدة مربعة الشكل تحمل بينهما شرفة دائرية ترتكز على عدة حطات من المقرنصات[٧٩] تحيطها دورة ذات شقق حجرية

---

[٧٢] ينظر شكل رقم (٢) .

[٧٣] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٩١.

(٧٤) عتب: هي المنسوب المرتفع في الغرفة او الحد الفاصل عند باب البيت. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٤٩١.

[٧٥] مزرر: عنصر زخرفي عربي ينفذ من حجارة مقلمة الاطراف تدك بعضها البعض بتناوب متعاكس في الشكل بمعنى الطرف البارز من الحجر يعشق بنظيره الطرف الغائر. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٦٨٥.

[٧٦] الكوابيل :وتعرف ب(الكردى)هو عنصر اسلامي يحمل ما فوقه من بروز .للمزيد ينظر :عبد السلام احمد، دراسات،ص٣٢٦ .

[٧٧] سعاد ماهر، مساجد مصر واولياؤها الصالحين، ج٣، ص٣٠٦.

[٧٨] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٩١.

مفرغة بزخارف نباتية وهندسية، الاولى مثمنة تحوي على اربع اضلاع فيها فتحات صغيرة، تقابلها اربع مضاهيات، والثانية أسطوانية مزينة بزخارف نباتية وكتابية، ولم يعد لقمة المئذنة وجود في الوقت الحاضر اذ اندثرت ومحي أثرها[٨٠].

ب– المدرسة الحجازية:

انشأت هذه المدرسة من قبل خوند تتر(تاتار) بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وزوجة الأمير بكتمر الحجازي، ولهذا لقبت بالحجازية، وأقامت مجموعتها العمرانية التي ضمت القصر والمدرسة وملحقاتها والرحبة على ارض القصر الشرقي الكبير بموقع باب الزمرد،[٨١] واختصت بتدريس الفقه الشافعي الذي تولى الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني[٨٢] تدريسه والفقه المالكي[٨٣] الذي درسه خيرة فقهاء ذلك العصر، وضمت المدرسة خزانة للكتب لينتفع بها طلبة العلم كما ضمت منبرا، وألحقت بها مجموعة من المباني مثل مكتب السبيل والقبة الضريحية والمئذنة، وأوقفت على مجموعتها العمرانية الأوقاف الكثيرة ليصرف من ريعها على رواتب الموظفين والمعلمين، فضلا عن النفقات الإضافية التي امرت بها في المواسم والأعياد بغرض الأجر والثواب، وتم الفراغ من أنشائها سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م، وبمرور الزمن تحولت المدرسة الى جامع فترك التدريس بها واقتصرت على الصلاة[٨٤].

الطراز المعماري للمدرسة:

احتوت المدرسة من الخارج على واجهتين من الحجر، واحدة رئيسية والاخرى فرعية، وتقع الواجهة الرئيسية من الناحية الشمالية الشرقية، واقيم في طرفها الشمالي المدخل الرئيسي وهو عبارة عن باب ذو مصراعين خشبيين في اعلاها لوحة رخامية تأسيسية بخط النسخ مكتوب فيها ((أمر بأنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله وجزيل نعمه/ طلبا لرضوانه الادر المصونة تتر خاتون، الحجازية كريمة المقام الشريف الملكي/ الناصري ناصر الدنيا والدين حسن بن السلطان الشهيد

---

[٧٩] المقرنصات: وتعرف ايضا بالدلايات في مصر وهو عبارة عن مجموعة من الحنايا المقببة يتدلى او يستقر بعضها فوق بعض بطبقة او صفوف عادة ما تكون متدرجة. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٧١٧.

[٨٠] سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٣٠٤؛ عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٩١.

[٨١] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٣٠.

[٨٢] سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني: توفي سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م في القاهرة ودفن بها. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، الدليل، ج١، ص٤٩٧.

[٨٣] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٣٠.

[٨٤] نعمت محمد ابو بكر، "منبر جامع الست تاتار" ، ص١٤٣.

المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي تغمدهم الله برحمته، وكان الفراغ من ذلك في سلخ شهر رمضان سنة احدى وستون وسبعمائة للهجرة النبوية عليه افضل الصلاة والسلام والرحمة))[٨٥].

اما الواجهة الثانية فتحوي في الطرف الغربي على باب فرعي ذات مصراع واحد مصنوع من الخشب تعلوه نافذة مستطيلة ذات حجاب من المصبعات[٨٦] المعدنية، والى يسار الباب يوجد شباك سفلي تعلوه ثلاث نوافذ مستطيلة متشابهة، ويليه تربيع[٨٧] القبة الضريحية من الخارج الذي يبرز قليلا سمت الواجهة[٨٨].

يلي المدخل الرئيسي من الداخل دركاة مربعة الشكل مغلفة ارضيته ببلاط حجري، وصنع سقف الدركاة من الخشب مزين بكتابات من القرآن الكريم بخط النسخ ويلي الدركاة باب تؤدي الى صحن مربع مكشوف كسيت ارضيته بفصوص رخامية ملونة، وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن بابين ذواتي مصراعين من الخشب يفضي احدهما الى الميضأة[٨٩] ويفضي الاخر الى حجرة صغيرة[٩٠].

ويحيط بالصحن ثلاثة أواوين أولهما إيوان القبلة المستطيل الشكل، ويقع في الناحية الجنوبية الشرقية، ويحوي جدار القبلة على محراب مجوف ذو حنية تحوي على عقد مدبب من صنجات معشقة يرتكز على عمودين رخاميين مثمنين في اعلاه طاقية يحيط بها شريط كتابي من الآيات القرآنية، والى جوار المحراب منبر خشبي، وفي الضلع الجنوبي الغربي من هذا الايوان ثلاث شبابيك علوية ذات عقود مدببة مغشاة بالجص المعشق بالزجاج الملون، وفي ضلعه الشمالي الغربي

توجد دخلة صماء على شمالها فتحة باب ذات مصراعين خشبيين تؤدي الى سلم يفضي الى السطح والمئذنة[٩١].

اما الايوان الثاني فيقع في الناحية الجنوبية الغربية يشبه الى حد ما ايوان القبلة، ويحوي على محراب مجوف الا انه

---

[٨٥] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

[٨٦] مصبعات: وهي ارماح طولية وعرضية مصنوعة من النحاس او البرونز توضع على فتحة الشبابيك لتمنع السراق من الولوج اليه. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٦٩٨.

[٨٧] تربيع: معينات زجاجية او زخرفية لتغطية نوافذ القمريات والشمسيات او المسطحات النباتية. للمزيد ينظر: علي ثويني، معجم، ص٢٠١.

[٨٨] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

[٨٩] الميضأة: المكان المخصص للوضوء. للمزيد ينظر، علي ثويني، معجم، ص٧٤٧.

[٩٠] عاصم محمد رزق، اطلس ،ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

[٩١] عاصم محمد رزق اطلس، ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

صغير الحجم[٩٢]، ويقع الايوان الثالث في الناحية الشمالية الغربية الذي تتوسطه دكة المبلغ المصنوعة من الخشب والذي يصعد اليها بسلم من الخشب ايضا[٩٣]، ووضع خلفها كرسي المصحف، ويحوي هذا الايوان شباك سفلي وثلاث نوافذ علوية، وفي جداره الشمالي الشرقي توجد باب ذات مصراعين خشبيين يؤدي الى القبة الضريحية، وفي جداره الجنوبي الغربي فتحة باب اخرى تؤدي الى غرفة صغيرة للحفظ[٩٤].

ملحقات المدرسة:

١-القبة الضريحية:

وتقع في الجهة الغربية من ايوان القبلة، وهي مربعة الشكل تحوي على واجهتين تتوجهما شرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية في اسفلها فتحة شباك ذات حجاب من المصبعات المعدنية يعلوه عتب مستقيم من صنجات معشقة يليه نفيس فوقه عقد عاتق من احجار مزررة ومزينة جدرانها بشريط كتابي بخط النسخ[٩٥]، اما من الداخل فتضم تركيبة خشبية على قاعدة مستطيلة غشيت بألواح من الرخام، وتحوي على محراب مجوف ذو عقد مدبب يستند الى عمودين رخاميين مثمنين في ضلعهما الجنوبي الشرقي زينت طاقيته بزخارف اشعاعية، وفي ضلعها الشمالي الشرقي والشمالي الغربي توجد فتحتي شباك، اما الضلع الجنوبي الغربي فيحوي على باب الدخول للقبة، وفي ازاره الخشبي كتابات نسخية[٩٦].

٢-المئذنة:

صممت قاعدتها لتكون مربعة الشكل تعلوها دورة واحدة مثمنة محاط بشريط من الكتابة القرآنية بخط النسخ وتقع هذه المئذنة في الناحية الغربية من المدرسة[٩٧].

٣-مكتب السبيل:

وهو من المباني التي الحقت بالمدرسة، وخصص لإقامة ايتام المسلمين، وعين فيه مؤدب يتولى تعليم القرآن الكريم، ومن ريع اوقافها خصصت لهم ما يكفي نفقاتهم اليومية من الطعام، وجعلت لكل واحد منهم في اليوم خمسة ارغفة من الخبز، مع

---

[٩٢] علي مبارك، الخطط، ج٦، ص٢٤.

[٩٣] شكل رقم (٣).

[٩٤] عاصم محمد رزق اطلس ، ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

[٩٥] علي مبارك، الخطط، ج٦، ص٢٤ - ٢٥.

[٩٦] عاصم محمد رزق، اطلس،ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

[٩٧] عاصم محمد رزق، اطلس،ج٢، ق٢، ص١١٨٣.

مبلغ من المال شهرياً، وكسوتين في العام، واحدة في الصيف والاخرى في الشتاء[٩٨].

٣-خانقاه خوند طغاي:

وهي من انشاء الخاتون خوند طغاي[٩٩]، احدى جواري السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ويقال انها اخت الأمير اقبغا بن عبد الواحد[١٠٠]، وكانت ذات حسن وجمال يفوق الوصف، اعتقها السلطان الناصر وتزوجها، وهي ام ابنه انوك، ورأت من السعادة ما لم تره غيرها من نساء المماليك، ونالت مكانة متميزة في الدولة فهابها امراء المماليك واحترموها، وكانوا يقبلون الارض بين يديها كما يفعلون مع السلطان، واحتفظت بمكانتها هذه حتى بعد وفاة السلطان الناصر محمد[١٠١]، وكانت كثيرة البر والتقوى فتولت تربية السلطان الناصر حسن بعد وفاة والدته[١٠٢]، وخرجت الى الحج مرتين بتجمل زائد يصحبها كبار رجال الدولة[١٠٣].

وتوفيت خوند طغاي في وباء عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وامرت بعتق جميع جواريها وخدمها البالغ عددهم الف جارية وثمانين طواشيا وخصصت لكل واحد منهم مرتبا يكفيهم[١٠٤].

الطراز المعماري للخانقاه:

امرت خوند طغاي بأنشاء هذه الخانقاه[١٠٥] في الصحراء[١٠٦] خارج باب البرقية تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقي، وتتألف من ثلاث واجهات حجرية متوجة بشرفات مسننة، وعلى طول هذه الواجهات الثلاث شريط من الآيات القرآنية مكتوب بخط النسخ المملوكي[١٠٧]، ويقع المدخل الرئيسي في الواجهة الرئيسية في الناحية الجنوبية الشرقية، ويؤدي الى صحن مكشوف تحيط به من الناحية الشمالية الشرقية والجنوبية

---

[٩٨] علي مبارك، الخطط، ج٦، ص٢٥.

[٩٩] ابن تغري بردي، المنهل، ج٧، ص٣١.

[١٠٠] اقبغا بن عبد الواحد: اقبغا بن عبد الله بن عبد الواحد الناصري الأمير علاء الدين توفي سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. للمزيد ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٧٩.

[١٠١] المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥٣.

[١٠٢] ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٨٣.

[١٠٣] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

[١٠٤] ؛ ابن حجر، الدرر ، ج٢، ص ٣٨٣ ؛ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٨٧ .

[١٠٥] ينظر شكل رقم (٤).

[١٠٦] ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٨٧.

[١٠٧] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص٩٥٦.

الغربية بقايا أقبية متهدمة في اغلب الظن كانت تمثل المرافق الخاصة بالخانقاه مثل الحواصل والمطبخ والحمام والإسطبل وغيرها، وجميع الجدران الداخلية مزينة بزخارف جصية ذات عناصر نباتية وهندسية[١٠٨]، وتحوي الخانقاه على قبتين ضريحيتين واحدة صغيرة تقع في الضلع الشمالي الشرقي، والأخرى كبيرة وتقع في الضلع الجنوبي الغربي تضم محراب مجوف ذو عقد مدبب من صنجات مزررة مشهرة، فجاء بنائها من اجمل المباني[١٠٩].

وفي القبة الكبيرة دفنت خوند طغاي بعد وفاتها ويصف لنا الجبرتي[١١٠] قبرها فيقول: ((وجدت على قبرها تركيبة من الرخام الابيض، وعند رأسها فتحة شريفة كبيرة على كرسي بخط جميل مذهب وعليه اسم الواقفة)).

وخصصت هذه الخانقاه للصوفية، وعينت فيها القراء وأقامت فيها مساكن للمؤذن والوقاد والكناس والملاء، كما عينت ناظر يتولى الأشراف عليها، ويدير أوقاف الخانقاه الكثيرة[١١١].

وفي باب الخانقاه الخارجي أقامت ساقية لإيصال الماء الى الخانقاه على حائط مبني، وبه قنطرة يمر من تحتها المارة، ويصعد الى الساقية بمزلقان، وتحت الساقية اقيم حوض لسقي الدواب[١١٢].

٤-الربط :

هي منشآت دينية وعسكرية يقيم فيها المحاربون للتعبد، والاستعداد للجهاد والتربص لإعداء الاسلام الذين يغيرون على بلادهم، ومع الزمن صار الرباط مجرد مأوى يقيم به المنقطعين للعبادة، ومنها ما كان يخصص للنساء، فأصبح بمثابة دار كفالة للمرأة حيث تقيم فيه البنات اليتامى والارامل والمطلقات اللاتي لا عائل لهن[١١٣].

أ-رباط البغدادية:

وانشأت هذا الرباط تذكار باي خاتون ابنة السلطان الظاهر بيبرس في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٠م لزينب بنت ابي البركات المعروفة

---

[١٠٨] سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٤٥.

[١٠٩] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٩٩.

[١١٠] الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٢، ص٤٣٣.

[١١١] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٩٩ ؛ عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص٩٥٧.

[١١٢] علي مبارك ، الخطط ، ج٦، ص٤٩.

[١١٣] حسن باشا ، مدخل، ص١٣٣.

ببنت البغدادية ،وانزلتها به مع عدد من النساء الخيرات، ومن اشهر الشيخات اللاتي تولين منصب المشيخة في هذا الرباط الشيخة الصالحة ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادية الوافرة العلم الزاهدة ذات النفع والتذكير والامر بالمعروف التي انتفع بها الكثير من نساء مصر ودمشق المتوفاة في ذي الحجة سنة ٦١٤هـ/ م وقد انافت على الثمانين، واصبح من بعدها كل من تلي منصب المشيخة[١١٤] في هذه الرباط تعرف بالبغدادية.

واشتهر الرباط بشدة الضبط والاحتراز على النساء المتواجدات فيه فأصبح تقيم فيه كل من طلقت من النساء او هجرت ويبقين فيه حتى يتزوجن او يعدن الى ازواجهن صيانة لهم، وبعد اضطراب الاوضاع السياسية بعد سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م منعت النساء المطلقات من الاقامة فيه. وتولى مهمة نظره ومراقبه اموره قاضي قضاة الحنفية[١١٥]

ب- رباط الحجازية:

ويقع في القرافة الكبرى الى جوار مسجد الوزيرية، قامت ببنائه فوز جارية علي بن احمد الجرجراي[١١٦] الوزير، وحبسته الحجازية المدعوة بأم الخير واعظة زمانها، وكانت ذائعة الصيت غاية في الكرم وحسن الاخلاق، وتتميز الاربطة التي بالقرافة بانها عبارة عن دور تعرف باسم الرباط يقيم فيها العجائز والارامل العابدات، وتقام فيها مجالس الوعظ والمقامات المشهورة، ولها من الجرايات الموقوفة عليها[١١٧].

٥-القباب والاضرحة :

أ-قبة طولبية:

ويعود انشاء هذه القبة[١١٨] الى الأميرة طولبية بنت عبد الله الناصرية التترية زوجة السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، ولهذا لقبت بالناصرية، وبعد وفاته

---

[١١٤] علي مبارك ،الخطط التوفيقية، ج٦، ص٥٣.

[١١٥] المقريزي، الخطط ، ج٤، ص٣٠٣.

[١١٦] علي بن احمد الجرجرائي: وزير الخليفة الفاطمي الظاهر ومن بعده المستنصر ،توفي سنة ٤٣٦هـ /١٠٤٤م .للمزيد ينظر: ابن تغري بردي ،النجوم ،ج٥ ،ص٢٢.

[١١٧] المقريزي، الخطط، ج٤، ص٣٤٠.

[١١٨] ينظر شكل رقم (٥)

تزوجت بالأمير يلبغا العمري الخاصكي[١١٩] ،وظلت معه حتى توفيت في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م وتركت مالا جما[١٢٠].

الطراز المعماري للقبة:

تضم القبة واجهة رئيسية واحدة من الحجر تقع في الناحية الشمالية الغربية التي تحوي على مدخل رئيسي من الحجر

تكتنفه مكسلتان متشابهتان من الحجر يعلوها شريط كتابي بحط النسخ البارز نصه ((بعد البسملة قوله تعالى: في بيوت اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ..... امر بأنشاء هذه التربة المباركة الادر الكريمة خوند طولبية تغمدها الله برحمته.. سنة خمس وستين وسبعمائة))[١٢١]، وبين المكسلتين توجد باب ذات مصراعين خشبيين يؤدي الى حجرة مربعة تعلوها اربع مناطق انتقال داخلية، ويقع في الجدار الجنوبي من القبة محراب مجوف ذو حنية نصف دائرية، ويغطي أرضية القبة بلاط من الحجر، وفي وسطه تركيبة رخامية مستطيلة، وتحوي الواجهات الأربعة للحجرة على كتابات نسخية بارزة وكتب في الواجهة الجنوبية ما نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم ، تاريخ وفاة خوند طولبية، تغمدها الله برحمته توفيت يوم الجمعة، سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة))[١٢٢].

المبحث الثالث:-

العمارة المدنية :

من أهم ما تميزت به العمارة الاسلامية هو غنى مفرداتها المعمارية، واهتمامها بجميع النواحي الحياتية، ومثلما اهتمت بالتعبير عن العمارة الدينية بمختلف اشكالها، فقد عبرت ايضا عن العمارة المدنية التي اتخذت طابعا مغايرا للعمارة الدينية افصحت فيه عن رؤى الفرد، وفلسفته المعمارية عند انشاء الصروح العمرانية. ومثلما كان للمرأة حظ وافر في اقامة المنشآت الدينية، فقد كان لها نصيبها ايضا في العمارة المدنية التي توزعت ما بين الدور، والرحاب، والقصور، فضلا عن القيساريات، والحمامات، وغيرها من انماط العمارة المدنية.

---

[١١٩] يلبغا العمري الخاصكي، الحسني استاذ الظاهر برقوق، قتل على يد مماليكه في ربيع الآخر سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، الدليل، ج٢، ص٧٩٣.

[١٢٠] ابن تغري بردي، المنهل، ج٧، ص٣١.

[١٢١] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٥١.

[١٢٢] عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٥١.

١- القصور

قصر الحجازية:

وأنشأت هذا القصر خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، واقامته بالقرب من مدرستها

وملحقاتها بخط رحبة العيد، وارضه كانت تعود ملكيتها الى سيف الدين قوصون[١٢٣] ،وبعد وفاته اشترتها خوند تتر

وأنشأت فيها هذا القصر، وبالغت في بنائه حتى أوصلت الماء الى أعلاه، وأقامت أمام القصر إسطبل كبير للخيول، وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابيك القصر، وأوقفت هذا القصر على المدرسة وملحقاتها، وكان دار عز وموطن أفراح، فلما ماتت سكن فيه أمراء المماليك بالأجرة[١٢٤].

٢-الدور:

أ-دار خوند :

وتنسب الى خوند اردوتكين ابنه نوعية السلاح دار الططري، زوجة السلطان الأشرف خليل، وبعد وفاته تزوجها السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١٢٥]، وبعد ان طلقها سكنت هذه الدار، وكانت ذات احسان ومعروف، كما انشأت تربة عرفت بتربة الست، واوقفت عليها اوقاف كثيرة[١٢٦]، وكانت وفاتها ليلة السبت ثالث عشري المحرم سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، وخرج السلطان والامراء والقضاة لشهود جنازتها، ودفنت في تربتها[١٢٧] تاركة اموالا جمة ،كما امرت بعتق ما يزيد عن الالف من جواريها وخدمها، وتصدقت بالكثير من الاموال، وبقيت هذه الدار حتى تهدمت، فأخذها الامير صلاح الدين محمد بن بدر الدين حسن بن نصر الله[١٢٨] الاستادار[١٢٩] في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م فجعلها من ضمن داره التي أنشأها بجوار هذه الدار[١٣٠].

---

[١٢٣] سيف الدين قوصون: احد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكبار دولته، وزوج ابنته، قتل خنقا في شوال سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، الدليل، ج٢، ص٥٥١.

[١٢٤] المقريزي، خطط، ج٣، ص١٢٩.

[١٢٥] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١١٧.

[١٢٦] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١١٧.

[١٢٧] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١١٧.

[١٢٨] صلاح الدين محمد بن بدر الدين: حسن بن نصر الله الامير والقاضي ،ولي عدة وظائف ،توفي في ذي القعدة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧ م. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي ،الدليل ،ج٢، ص٦١٣.

ب-الدار القردمية :

وتعود الى خوند عائشة المعروفة بالقردمية بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وتقع خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع المسلوك فيه الى رأس المنجبية، وقام الأمير الجاي اليوسفي[١٣١] ببناء هذه الدار ،ثم اشترتها خوند عائشة منه وكانت ذات مال وفير الا انها تصرفت في مالها بشكل سيء، واتلفته في اللهو، فافتقرت في نهاية حياتها ،وصارت تعد من المساكين الى درجة ان مخدتها كانت الليف، وتوفيت في الخامس من جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ان عمرت طويلا[١٣٢]، واقام في هذه الدار لفترة مؤقته الامير جمال الدين محمود بن علي[١٣٣] الاستادار، وبنى أمامها مدرسته التي حملت اسمه[١٣٤].

ج-دار طولباي:

وينسب الى خوند طولباي[١٣٥] ابنة طغاي بن هندر بن بكر بن دوشي خان بن جنكيزخان[١٣٦] زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وتقع هذه الدار بجوار حمام الأعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدي، أنشأها الوزير شمس الدين سنقر الأعسر[١٣٧] ،ثم أصبحت ملكا لخوند طولباي، وبها عرفت هذه الدار[١٣٨].

---

[١٢٩] الاستادار:هو الذي يتكلم في اقطاع الامراء والدواوين الخاصة بها، ويجمع الضرائب من الفلاحين. للمزيد ينظر: السبكي، معيد النعم ، ص٢٨.

[١٣٠]المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١١٧.

[١٣١] الجاي اليوسفي: بن عبد الله اليوسفي الناصري الامير سيف الدين ،احد امراء الناصر حسن ،مات غريقا سنة ٧٧٥هـ /١٣٧٣م .للمزيد ينظر: ابن حجر ،ابناء ،ج١ ،ص ٥٦.

[١٣٢]المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١٢٣.

[١٣٣] محمود بن علي: بن اصفر جمال الدين الاستادار ،توفي تحت العقوبة في خزانة شمائل سنة ٧٩٩هـ /١٣٩٦م .للمزيد ينظر: ابن حجر ،الدرر ،ج٦ ، ص٨٧.

[١٣٤])المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١٢٣.

[١٣٥] وتعرف أيضا بطولبية، ويقال ان اسمها دلبية أو طولبية أو طولنباي . للمزيد ينظر : ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩٢.

[١٣٦] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩٢.

[١٣٧] سنقر الاعسر: بن عبد الله، المنصوري الأمير شمس الدين، توفي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، المنهل، ج٦، ص٩٦.

[١٣٨] المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٢٢.

٣-الرحاب

أ-رحبة الحجازية :

وتقع امام مدرسة الحجازية، وهي جزء من رحبة باب العيد، وقامت خوند تتر الحجازية بأنشائها فعرفت بها[١٣٩].

ب-رحبة خوند :

وتنسب الى خوند اردوتكين ابنة نوغية السلاح دار[١٤٠]، وتقع في آخر حارة زويلة بينها وبين سويقة المسعودي، ويتم

الوصول اليها من سويقة المسعودي، ومن درب الصقالبة. وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف برحبة ياقوت[١٤١] وظلت تنتقل ملكيتها حتى ملكتها خوند اردوتكين فعرفت بها[١٤٢].

٤-القيساريات:-

قيسارية ام السلطان :

انشأتها خوند بركة ام السلطان الاشرف شعبان بن حسين، وكانت من قبل دارا للأمير جمال الدين ايدغدي العزيزي[١٤٣] ثم انتقلت الى الامير مظفر الدين موسى، الصالح علي بن المنصور سيف الدين قلاوون ولكنها تهدمت فأخذتها خوند بركة وانشأت محلها قيسارية[١٤٤] في خط الركن المخلف، وجعلتها مختصة ببع الجلود،

---

[١٣٩] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص٩١.

[١٤٠] السلاح دار :وهو المشرف على مخازن الأسلحة (آلات القتال).للمزيد ينظر :القلقشندي ،صبح ،ج٥،ص٤٣٤ .

[١٤١] هو الامير ياقوت والي قوص ناصر الدولة ولما قام الطلائع بن رزيك بالوزارة قام عليه ياقوت، فبلغ ذلك الطلائع فقبض عليه وعلى اولاده ولم يزل بالاعتقال حتى توفي سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م، فاخرج طلائع اولاده، واكرمهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بابنه الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت، ثم عرفت باسم ابن منقذ في الدولة الأيوبية، ثم الوزير الفلك المسيري وأخيرا عرفت بخوند. للمزيد ينظر : المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص٩١ .

[١٤٢] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص٩١.

[١٤٣] جمال الدين ايدغدي العزيزي: وهو من مماليك الملك العزيز صاحب حلب ،ثم اصبح من كبار الامراء توفي في دمشق سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م .للمزيد ينظر: ابن تغري بردي ،المنهل ،ج٣،ص١٥٩.

[١٤٤] القيسارية: وجمعها قياسر ،وهي السوق المسقوفة ،واطلقت ايضا على الخان او الوكالة ،اي البناء الذي يحتوي على غرف ومخازن للتجار ،ويعلوه طباق للسكنى بارتفاع دورين او ثلاثة .للمزيد ينظر: سعيد عبد الفتاح، العصر، ص٤٤١.

واقامت فوقها ربع يتكون من طبقات عدة خصصته لسكن العامة، وأنشأت في ارض هذه الدار ايضا قاعة لم يعمر منها غير بوابتها، وجعلت هذه القيسارية والربع وقفا على مدرستها، واستمرت كذلك حتى قام الوزير جمال الدين يوسف[١٤٥] الاستادار بالاستيلاء عليها وجعلها وقفا لمدرسته وكذلك استولى على القاعة، ومنه انتقلت الى السلطان الاشرف برسباي الذي حولها الى وكالة سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م، وغير من اسم الطراز[١٤٦] فجعله برسباي بدلا من شعبان بن الحسين[١٤٧] .

٥-الحمامات :

حمام خوند :

ويقع بالقرب من رحبة خوند، وصمم في البداية ضمن الدار التي تعرف بدار خوند اردتكين، ثم انفصلت عنها، وخصصت للرجال والنساء فكانت تستقبل الرجال في اول النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الظهر ،واستمرت بإداء وظيفتها التي انشات من اجلها حتى قام الامير صلاح الدين محمد الاستادار بن الوزير بدر الدين حسن بن نصر الله

بهدمها في رجب سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١ م ، والحقها بداره الذي أنشأه بالقرب منها[١٤٨].

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة لإسهامات المرأة العمرانية في دولة المماليك البحرية، تم الوصول للنتائج التالية :-

١- استمر حكم دولة المماليك البحرية مدة تزيد على القرن من الزمان، اثبت سلاطين هذه الدولة وبجدارة قدرتهم على إدارة البلاد، وأبعاد الأخطار التي أحدقت بها، فعم الأمن والسلم أرجاء دولتهم، وانعكس بالتالي على ازدهار الأوضاع الاقتصادية، والفكرية للدولة المملوكية، في الوقت الذي كانت تعاني باقي مدن الدولة العربية الإسلامية لاسيما في مشرق العالم الإسلامي من انعدام الاستقرار السياسي، فأصبحت القاهرة محط أنظار، وملجأً لكل من يبحث عن الاستقرار السياسي فضلا عن الارتقاء الفكري .

---

[١٤٥] جمال الدين يوسف: بن احمد بن محمد بن احمد ابو المحاسن البيري ،قتل بعد العقوبة في جمادى الاخرة سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م .للمزيد ينظر: السخاوي ،الضوء ،ج١٠ ،ص٦٩٤.

[١٤٦] الطراز :وهو شريط من الكتابة على الحجر او الرخام او الخشب ،ويكتب عليه عادة اسم المنشئ وتاريخ الانشاء ويوجد عادة على واجهة البناء او فتحات النوافذ والابواب والايوانات او على جانبي المدخل الرئيس .للمزيد ينظر : سعيد عبد الفتاح ،العصر ،ص٤٣٢ .

[١٤٧] المقريزي ،الخطط، ج٣ ،ص ١٤٤ ؛السخاوي ،الضوء ،ج١٠ ،ص٢٩٦ .

[١٤٨] المقريزي ،الخطط ،ج٣ ،ص١٤٨.

٢- إن انتعاش الأوضاع الاقتصادية في البلاد المصرية لا سيما بعد انتعاش طرقها التجارية نتيجة للاضطراب السياسي الذي حصل في مشرق العالم الإسلامي أدى إلى تكدس الأموال الطائلة في خزائن سلاطين المماليك من إيرادات التجارة الداخلية والخارجية فوظفوها للقيام بالمشاريع العمرانية الهائلة التي عدت اهم سمة من سمات عصرهم.

٣- بالرغم من قلة المعلومات الواردة عن نشاط المرأة بشكل عام في البلاد المصرية، ألا ان ما متوفر لدينا من معلومات تفصح عن الدور السياسي والفكري والاجتماعي الذي اضطلعت به نساء عصر المماليك البحرية، فنجدها تقود البلاد في احلك الظروف تارة، وتقف إلى جانب سلاطين المماليك وتقدم العون لهم بالنصح والإرشاد تارة اخرى .

٤- كما ظهرت العديد من النسوة ممن تركن بصماتهن الواضحة في الجانب الفكري في مختلف العلوم ولا سيما العلوم الدينية منها .

٥- كان للمرأة في عصر المماليك البحرية نصيبها هي الأخرى في إقامة المنشآت العمرانية في ضوء ما ساد ذلك العصر من ثورة عمرانية هائلة .

٦- اتخذت أنماط العمارة التي ساهمت المرأة في إنشائها نمطين أساسيين، هما النمط الديني والمدني ،وشكلت العمارة الدينية الجزء الأكبر من اهتمامات المرأة العمرانية .

٧- شغلت الجوامع والمدارس فضلا عن الأضرحة القسم الأكبر من اهتمامات المرأة في العمارة الدينية.

٨- لم تشكل العمارة المدنية نفس الأهمية التي حظيت بها العمارة الدينية ضمن أعمال المرأة العمرانية، فنراها قليلة جدا مقارنة بما أقيم من منشآت عمرانية مدنية في ذلك العصر .

٩- لقد حرصت المرأة على تامين منشاتها العمرانية لضمان استمرار عملها حتى بعد وفاة منشئها ،فأوقفت عليها الأوقاف الهائلة التي تكفي لسد أوجه نفقاتها المختلفة، وعينت الموظفين المسؤولين عن متابعة ومراقبة هذه الأوقاف .

قائمة المصادر والمراجع

اولا المصادر العربية

-ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،
١-الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
٣-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
-الجبرتي، عبد الرحمن، (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م)،
٤-عجائب الآثار في التراجم والاخبار، دار الجيل، بيروت د.ت.
-ابن حبيب، حسن بن عمر، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،
٥-تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م .
-ابن حجر، احمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)،
٦-انباء الغمر انباء العمر ،تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٨م .
٧-الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط٢، الهند، حيدر آباد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. --الحموي، ياقوت، (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،
٨-معجم البلدان، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
-ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،
٩-تاريخ ابن خلدون ، صححه أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، عمان ، د.ت .
-الذهبي، محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،
١٠-العبر في خبر من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
-ابن سباط، حمزة بن احمد، (ت بعد ٩٢٦هـ/١٥٢٠م)،
١١- صدق الاخبار تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، لبنان، طرابلس،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
-السبكي، عبد الوهاب، (ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩م)،
١٢-معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، ط١،القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م
-السخاوي ، عبد الرحمن ،(ت٩٠٢هـ /١٤٦٩م)،
١٣-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د/ت.
-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٥م)،
١٤-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٤م .
-الصفدي صلاح الدين خليل، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،
١٥-الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
-ابن الصيرفي، علي بن داود، (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،
١٦-نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.
-أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)،
١٧-المختصر في اخبار البشر تحقيق محمد زينهم محمد عزب و يحيى سيد حسين، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

-القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)،
١٨-صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط٢، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م
-ابن كثير، أبو الفدا، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،
١٩- البداية والنهاية، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م .
- المقريزي، احمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)،
٢٠-الخطط المقريزية، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م
٢١-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ثانيا المراجع العربية

-احمد عبد الرزاق،
٢٢-المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م .
-احمد مختار العبادي ،
٢٣- في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.
-حسن باشا،
٢٤-مدخل الى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م .
-سامي عبد الله المغلوث،
٢٥-اطلس تاريخ العصر المملوكي، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
-سعاد ماهر،
٢٦-مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
-سعد زغلول عبد الحميد، وآخرون،
٢٧- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
-سعيد عبد الفتاح عاشور،
٢٨-دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
٣٠-العصر المملوكي في مصر والشام، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣١-المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
-عاصم محمد رزق،
٣٢-اطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣م.
-عبد السلام احمد نظيف،
٣٣-دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
--علي ثويني،
٣٤-معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط١، بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
-علي مبارك،
٣٥-الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة ،ط١،القاهرة،بولاق، ١٣٠٥ هـ .
-علياء عكاشة،
٣٦-العمارة الإسلامية في مصر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
-محمد حسين جودي،
٣٧- الفن العربي الإسلامي، ط١، عمان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

-منى محمد بدر،
٣٨- أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الايوبية والمملوكية، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .
الرسائل والاطاريح:
-عائشة مانع عبيد،
٣٩-المرأة في مكة ودورها الحضاري خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، أطروحة دكتورا لم تنشر، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٩م.
المقالات والبحوث:
-نعمت محمد أبو بكر،
٤٠-"منبر جامع الست تاتار الحجازية"، بحث منشور في مجلة دراسات اثارية اسلامية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، المجلد الاول لسنة ١٩٨٧م .

شكل رقم (١)

عاصم محمد رزق، اطلس،ج٢،ق٢،ص١٢٩٧ .

شكل رقم (٢)

عاصم محمد رزق، اطلس،ج٢،ق٢،ص١٢٩٩ .

شكل رقم (٣)
عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٠٢.

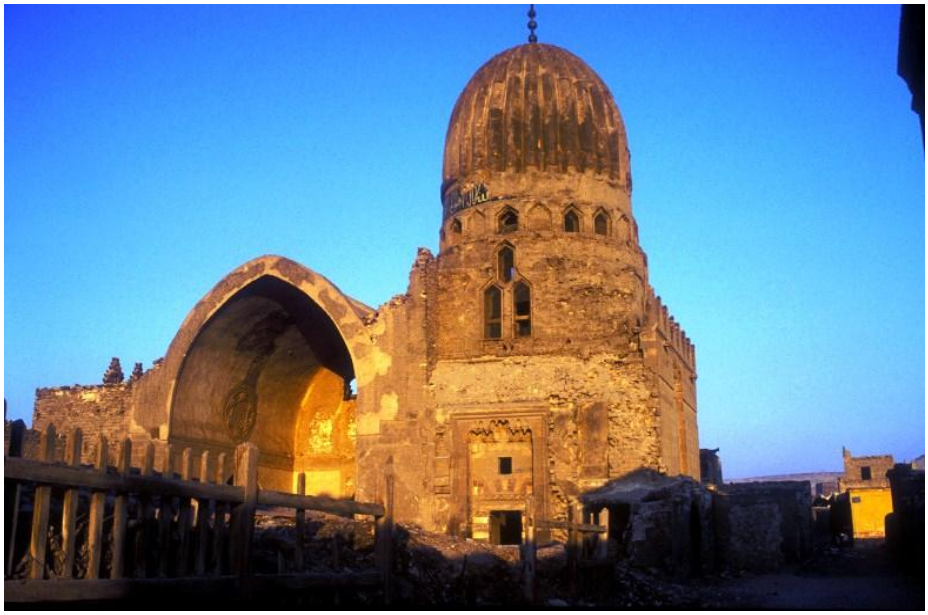

شكل رقم (٤)

عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص٩٦٠

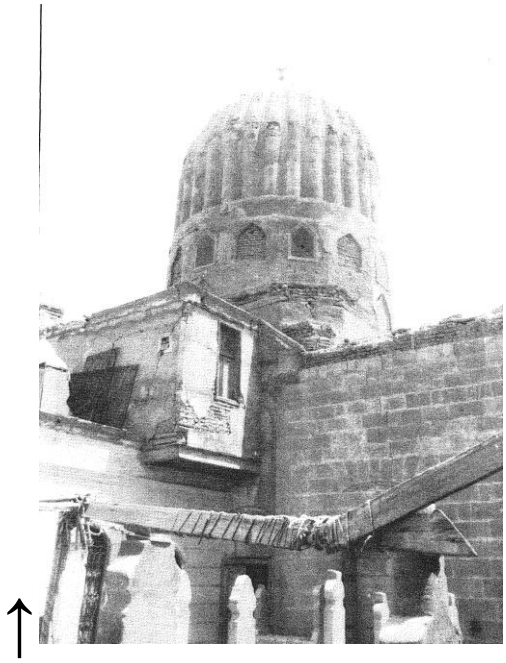

شكل رقم (٥)

عاصم محمد رزق، اطلس، ج٢، ق٢، ص١٢٥٥.

Woman and her architectural contributions in Mamluk maritime state (648A.D, 1383-1250A.D\784A.H)

Prof. Assist. IFAF ABDULJABBAR ABDULHAMEED•

Abstract:

The civilization contributions of woman in different aspects of life appeared the position and role in an enrichment of Arab Islamic thought and proved its leading role to promote its society and service.

The woman in Mamluk maritime era has a freedom and respect, this freedom has been greatly influenced by its active participation in political life as well as the participation in public various aspects of life, she interested in the scientific, cultural and artistic aspects as well as aspects of social life and this is what we touch in the left Different ages that showed the maturity of intellectual and cognitive awareness among women of that age.

The interest in construction of buildings and structural facilities did not limit only to women of Mamluk origin but also all women in the Egyptian society who had a large amount of money and social and scientific status , the religious reconstruction which varied between mosques and schools and linked to the attention of women in the first level and then the rest of the facilities came as buildings and images , The facilities were built according to the architectural style that prevailed in the Mamluk era, which is characterized by the variety of decorations and use carved stones and glossed over the white and black color on most buildings .

They worked to be this architectural monuments a center to publish scientific by presenting lessons in mosques and schools

• **Al-MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY Arts College \ History Department**

afafhamid1@yahoo.com

and providing it with good Shiekhs and teachers as well as books that students needed , they also established offices to educate orphans and basins for the purpose of remuneration and reward , as establishing places to shelter women who cannot have a home as well as other structural facilities established with an economic objective and keen to continue these facilities in the pursuit of created purposes .

The study consists of an introduction, three chapters and conclusion, the first chapter talk about historical show of Egypt political situations in Mamluk maritime era and explain to the social position of woman in the Egyptian society as well as the important features of Mamluk constructions, the second chapter talk about religious construction and the third chapter talk about civil construction of woman.

Key words:

mosque, mamluk maritime, school, architecture, woman